



كيف نستقبل رمضان؟

الشيخ إبراهيم مقلاتي | مفتش التوجيه الديني والتعليم القرآني - البويرة

الدرس الأول

الحمد لله رب العالمين القائل ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ البقرة: 183.

وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له، شهادة عبد آمن بالله ربا وبمحمد نبيا ورسولا وبالقرآن كتابا وإماما وهاديا وبالكعبة قبله، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق الأمين ﷺ وعلى أصحابه الغر الميامين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

أما بعد أيها الإخوة الكرام:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. إذا كان لك صديق عزيز عليك ولك معه موعد لاستضافته فكيف يكون استقبالك له مع أنه لا يكلفك شيء من أجل استقباله؟ من المعروف عند أهل الكرم عند استقبال الضيف، تهئية المكان وتنظيفه، ثم توفير ما يحتاج إليه هذا الضيف العزيز. إذا، فماذا أعدنا لاستقبال رمضان؟ وماذا يجب علينا كمسلمين؟

1. التهيئة الروحية

النية والإخلاص وتنقية النفس من جميع الشوائب وخلوص الصيام لله رب العالمين لأن الله هو المتكفل بالجزاء عليه. قال الله عز وجل في الحديث القدسي: ﴿... الصيام لي وأنا أجزي به﴾.

فالصيام أنواع: صيام الخواص، وصيام خواص الخواص، وصيام العوام.

فصيام الخواص: هو كف النظر واللسان واليد والرجل والسمع والبصر وجميع الجوارح عن الآثام.

أما صيام خواص الخواص: فهو صوم القلب عن الهم الدنيوي والأفكار المبعدة عن الله. **أما صيام العوام:** فهو صوم البطن والفرج عن قضاء الشهوة، أي كفها.

إن الأعمال تضاعف فيها الأجور بشرف المكان والزمان فمثلا: الصلاة في المساجد الثلاثة ليست كالصلاة في المساجد الأخرى. كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ **{الصلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام}**. الحديث أخرجه البخاري رقم 1190 في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، وعند مسلم رقم 1394 في الحج وللحديث زيادات أخرى في كتب الحديث.

وكذلك الصيام في رحاب المسجد الحرام والمسجد الأقصى الأسير - أطلق الله سراحه - علينا أن نعترف أن جزاء الصابر المتحسب المتيقن - الجنة - جاء في الحديث القدسي عن سيدنا أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: **{كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، فقال الله تعالى إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه... ولخولف فم الصائم**

عند ربه أطيب من ريح المسك...}. وفي رواية: **{كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي..}**.

وفي رواية للبخاري: **{لكل عمل كفارة، والصوم لي وأنا أجزي به}**.

وأخرجه الإمام أحمد من هذا الوجه ولفظه: **{كل عمل ابن آدم له كفارة إلا الصيام والصوم لي وأنا أجزي به}**. أخرجه البخاري ج 103-4 / رقم الحديث 1894 باب الصوم.

فعلى الرواية الأولى: يكون استثناء الصيام من الأعمال المضاعفة فالأعمال كلها تضاعف من عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لا ينحصر تضعيفه في العدد المذكور، ولأن الصيام من الصبر والصابر أجره بغير حساب: "إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب" الزمر: ١٠

أما الرواية الثانية: فإن استثناء الصيام من بين الأعمال يرجع إلى أن سائر الأعمال للعباد، والصيام اختصه الله لنفسه من بين أعمال عباده وأضافه إليه.

أما الرواية الثالثة: فلاستثناء يعود إلى التكفير بالأعمال بأن الصيام يكفر ويشفع لصاحبه، وذلك ما ذهب إليه سفيان بن عيينة رحمه الله قال: "هذا من أجود الأحاديث وحكمها إذا كان يوم القائمة يحاسب الله عباده ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر الأعمال حتى لا يبقى إلا الصوم فيحمل الله عز وجل ما بقي عليه من المظالم ويدخله الجنة بالصوم"، شعب الأيمان للبيهقي ج 3 صفحة 295.

2. الاجتهاد في العبادة

إن الأيام كالأسواق عندنا، فأيام رمضان والجمعة وأيام الحج هي الأيام المباركة عند الله والتجارة فيها مع الله رابحة لا محالة والتجارة مع الخالق لن تبور، لهذا يجب على المسلم الاجتهاد في الاتجار مع الله، يجتهد أكثر في القيام والركوع والسجود لله رب العالمين: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ إِمْرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، قُلْ أَغِيرَ اللَّهُ أَبْغِي رِبَا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣

ويكون الاجتهاد:

- بالمحافظة على الفرائض والزيادة من النوافل والمداومة عليها.
 - بالبعد عن كل ما يبطل الصيام من اللغو والفحش والرفث والسباب وقد ورد في الحديث الصحيح: {من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه} متفق عليه.
- فإذا التزم هذا الصائم بحدود الله وانتهى عما نهى الله فإنه دون شك يفوز بالجائزة الكبرى التي يسعى لنيلها كل مؤمن (الشفاعة والجنة).

الدرس الثاني

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾

البقرة: 183

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين أحمده ربّي بالقيام، وأحمده ربّي على القرآن، وأحمده ربّي على القيام بالقرآن في ليالي رمضان، وأحمده ربّي أن جعلتنا من أمة سيدنا محمد ﷺ أمة القرآن.

أحمدك أن أرسلت إلينا أفضل رسلك وأنزلت علينا أفضل كتبك وجعلتنا خير أمة أخرجت للناس والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله كلما ذكرنا الذكر الذاكرون وغفل عن ذكرنا الغافلون وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ البقرة: 183

في هذه الآية الكريمة يخاطب الله جل جلاله المؤمنين من هذه الأمة مخبراً لهم بفرضية الصيام. والصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع (القرب من النساء) ومن جميع ما يفسد الصوم من اللغو والرفث وقول الزور بنية سابقة لأن الصيام جنة ووقاية كما جاء في الحديث: {... الصيام جنة أي وقاية}. في الآية الكريمة ذكر بأن الصيام كان مفروضاً على الأمم التي سبقتنا: {كما كتب على الذين من قبلكم} وشرع من قبلنا شرع لنا إلا إذا ورد في شرعنا ما يخالفه كما قال أهل الأصول.

قال سعيد بن جبير: "كان صوم من قبلنا من العتمة إلى الليلة القابلة كما كان في ابتداء الإسلام".

وقال جماعة من أهل العلم: "أراد أن صيام رمضان كان واجباً على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد والبرودة الشديدة وكان يشق عليهم في أسفارهم ويضرهم في معاشهم فاجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم على أن يجعل صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا فصار أربعين ثم إن ملكاً لهم اشتكى فمه فجعل عليه -إن هو برأ وجعه- أن يزيد في الصوم أسبوعاً، فبرأ فزاد أسبوعاً ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر قال: أتموه خمسين يوماً. وقال مجاهد: أصابهم موتان فقالوا: زيدوا في صيامكم فزيد فيه عشرة قبل وعشرة بعد" تفسير البغوي ج 1 ص 105.

من فوائد الصيام

- إن الصيام فيه تزكية للنفوس وتنقية للبدن وتضييق لمساك الشيطان.
- إن الصيام يغرس الخوف من الله في السر والعلانية.
- وإنه أيضاً يكسر حدة الشهوة وسلطانها على النفس البشرية كبير إشارة إلى قول المصطفى ﷺ {... فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء} أي وقاية.
- رواه الجماعة عن أبي مسعود، ورواه النسائي عن معاذ.
- يعود على النظام في العيش وضبط الوقت ويوفر الاقتصاد عند أهل الاعتدال في الإنفاق.
- يحقق المساواة بين الناس غنيهم وفقيرهم، شريفهم ووضيعهم في أداء هذه الفريضة يصومون في وقت واحد: يسكون في

قال أبو الدرداء:

- صلوا في ظلمة الليل ركعتين لظلمة القبور.
- وصوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور.
- وتصدقوا بصدقة لشر يوم عسير.

حال السلف في رمضان

- إن الصائم في رمضان يجمع له جهادان لنفسه:
- جهاد بالنهار على الصوم.
- وجهاد بالليل على القيام.
- فمن جمع بين الجهادين وصبر على أدائهما ووفى بحقوقهما أعطى أجره بغير حساب.
- قال كعب: ينادي يوم القيامة مناد:
- إن كل حارث يعطى بحرثه ويزداد غير أهل القرآن والصيام، يعطون أجورهم بغير حساب.

والقرآن والصيام يشفعان للعبد يوم القيامة: يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار.

ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان.

أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث بريدة مرفوعاً: {إن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول: هل تعرفني؟ أنا صاحبك الذي أظمتك في الهواجر وأسهرت ليلك وكل تاجر من وراء تجارته، فيعطى الملك يمينه والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ثم قال له: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ}.

أخرج بن عدي من حديث أنس مرفوعاً: {ألا أخبرك بالأجود الأجود؟ الله الأجود الأجود، وأنا أجود بني آدم، وأجودهم من بعدي رجل علم علماً فنشر علمه، يبعث يوم القيامة أمة وحده، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله}.

وكان ﷺ يتضاعف جوده في رمضان على غيره من الشهور، إن جود ربه يتضاعف فيه أيضاً: مضاعفة جوده ﷺ في شهر رمضان خاصة فيه أكثر من فائدة، منها:

• شرف الزمان ومضاعفة الأجر. روى الترمذي مرفوعاً عن أنس بن مالك: (أفضل الصدقة صدقة في رمضان).

• إعانة الطائعين على الطاعة من الصائمين والقائمين والذاكرين فيستوجب لهم مثل أجرهم، مثل هذا كمن جهز غازياً فقد غزا جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: {من فطر صائماً فله أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء} أخرجه الإمام أحمد في المسند والنسائي والترمذي وابن ماجة وأخرجه الطبراني من حديث عائشة،

وفيه زيادة: {وما عمل الصائم من أعمال البر إلا كان أجره لصاحب الطعام ما دام قوة الطعام فيه}.

• الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة جاء في الحديث: {إن في الجنة غرفاً يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها}. قالوا: لمن هي يا رسول الله؟ قال: {لمن طيب الكلام وأطعم الطعام، وداوم الصيام وصلى بالليل والناس نيام} أخرجه الترمذي في البر والصلة رقم 1975.

ومن أعمال السلف في رمضان أنهم كانوا يصلون وراء إمام واحد يؤمهم في صلاة التراويح. فقد أمر سيدنا عمر (رضي الله عنه) أبي بن كعب وتميماً الداري -من حفظة القرآن الكريم ومتقنيه- أن يقوموا بالناس في رمضان، فكان القارئ يقرأ بالمائتين في ركعة حتى كانوا يعتمدون على العصي من طول القيام وما كانوا ينصرفون إلا عند الفجر.

وروي أنه جمع ثلاثة قراء فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ بالناس ثلاثين وأوسطهم بخمس وعشرين وأبطأهم بعشرين، ثم كان في زمن التابعين يقرؤون بالبقرة في قيام رمضان في ثمان ركعات، فإن قرأ بها في اثنتي عشرة ركعة رأوا أنه قد خفف.

قال ابن منصور، سئل إسحاق بن راهويه كم يقرأ في قيام شهر رمضان؟ فلم يرخص في دون عشر آيات. فقيل له: "إنهم لا يرضون"، فقال: "لا رضوا فلا تؤمهم أن يرضوا بعشر آيات من البقرة، ثم إذا صرت إلى الآيات الخفاف فبقدر عشر آيات من البقرة يعني في كل ركعة". وقد كره الإمام مالك أن يقرأ دون عشر آيات. وسئل الإمام أحمد عما روي

عن سيدنا عمر كما تقدم في سريع القراءة والبطيء فقال: "في هذا مشقة على الناس، ولا سيما في هذه الليالي القصار، وإنما الأمر على ما يحتمله الناس".

وقال الإمام أحمد لبعض أصحابه وكان يصلي بهم في رمضان: "هؤلاء قوم ضعفي -أو ضعفاء- اقرأ خمسا أو ستما أو سبعا، قال فقرأت فختمت ليلة سبع وعشرين".

وقد روي عن الحسن أن الذي أمره أن يصلي بالناس كان يقرأ خمس آيات ست آيات، وكلام الإمام أحمد يدل على أنه يراعى في القراءة حال المأمومين فلا يشق عليهم.

وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ: {من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين} - أي يكتب له قنطار من الأجر. (سنن أبي داود رقم الحديث 1398).

نصائح للصائمين والصائمات:

أخي المسلم، أختي المسلمة، الصائمين والصائمات:

إن رمضان موسم الربح لمن يحسن ويعرف الأسواق الراححة وهذا الموسم هو موسم التجارة مع الله:

• احرص على المحافظة على أداء الفرائض في أوقاتها وبشروطها والزيادة من النوافل. إن هذا الشهر يضاعف فيه الأجر للعاملين فاجتهد ولا تسكل.

• أكثر من قراءة القرآن والذكر ولا تكن من الغافلين.

• احذر من الإسراف في كل شيء إلا في الصدقة والعبادة.

• كن كريماً جواداً في رمضان وغير رمضان اقتداء بحبيبك محمد ﷺ.

• ابتعد عن جلساء السوء وأشرار الخلق، واقترب من أهل العلم والصلاح وأهل القرآن.

• احرص على قيام الليل وخاصة العشر الأواخر من رمضان واجعل نفسك تنقطع فيه إلى الله والعبادة (الاعتكاف ولو ليلة واحدة).

• لا تنس رمضان فاجعل لنفسك من صيام التطوع جزءاً حتى لا تنسى رمضان.

• اجعل فرحة العيد شكراً وسروراً بنعمة الله التي أنعم بها عليك فلا تجعله انطلاقة مما حبست عنه نفسك طول رمضان، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

